

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[315] الجذّة. بعض المفسّرين فسّرها بالشكل الأوّل، فيما فسّرها آخرون بالشكل الثاني، وتناسب البحث يتواءم مع المعنى الثاني، وبهذا فإنّ النعمة الأولى من النعم السبع – التي وردت في آيات بحثنا – هي الهبات المعنوية والمتع الروحية ودرك مظاهر ذات الأ، وتناول الشراب الطاهر والغمرة في عشق الأ. اللذّة التي لا يمكن أن يدركها العبد ما لم يتذوّقها ويعيش رحابها. والسبب في أنّ العطايا الماديّة في الجذّة قد ذُكرت في آيات القرآن الكريم بالتفصيل والهبات المعنوية والملذّات الروحية استعرضت بصورة خفيّة، فهو أنّ الأولى قابلة للوصف دون الثانية. وأمّا بشأن معنى (رزق معلوم) فلقد قيل عنها الكثير، هل هي بمعنى معلوم الوقت، أم بقاءه ودوامه، أم سائر خصائصه؟ ولكن كما قلنا قبل قليل فإنّ "معلوم" تعبير خفي ومجمل عن المواهب التي لا تقبل الوصف. ثمّ ينتقل إلى بيان نعم أخرى، ويعدّد قبل كلّ شيء بعض نعم الجذّة التي تقدّم لأهل الجذّة بكلّ إحترام وتكريم (فواكه وهم مكرمون). وليس بتلك الصورة التي يرمى فيها الطعام أمام الحيوان لتناوله، وإنّما يقدّم لهم الطعام بكلّ إحترام وكأنّهم ضيوف أعزّاء. هنا نترك الحديث عن أنواع الفواكه التي تقدّم لأهل الجذّة باحترام وتجليل، لنتطرّق إلى أماكنهم في الجذّة، حيث أنّ القرآن الكريم يقول: إنّ أماكنهم في حدائق خضراء مملوءة بنعم الجذّة (في جذّات النعيم). فأى نعمة يتمنّونها موجودة هناك، وكلّ ما يطلبون يجدونه أمامهم. وأشارت الآيات إلى النعمة الرابعة، وهي إستئناس أهل الجذّة بمجالس السمر التي يعقدونها مع أصدقائهم في جوّ ملؤه الصفاء، إذ يجلسون على سرر متقابلة وينظر كلّ منهم إلى الآخر (على سرر متقابلين).